المقومات الأساس/المرجعية الديداكتيكية المؤطرة لمنهاج مادة التربية على قيم المواطنة بالمرحلة الإعدادية من التعليم الثانوي . عبد الرحمان شهبون

مدخل تمهيدي وإشكالي :

تشكل التربية على قيم المواطنة مكونا أساسيا ضمن البنية المهيكلة للمناهج التعليمية، حيث تراهن عليه جل المنظومات التربوية العالمية في أفق العمل على بناء مواطن الغد المشبع بمنظومة القيم المواطناتية المحلية والكونية (المواطنة النشيطة/المواطنة الفاعلة). إنجاح هذا المكون التربوي يتطلب استحضار الفاعلية العملية لتقاطع وتكامل النشاط التربوي لعمل المؤسسات المجتمعية (المدرسة – الأسرة – الإعلام – مؤسسات المجتمع المدني...) بهدف المساهمة الإيجابية في ترسيخ ونشر المنظومة القيمية المواطناتية بين الناشئة المتعلمة من جهة ، كما يتطلب من جهة أخرى استشراف دور الهيئة التدريسية في إدراك وضبط المقومات الأساس المشكلة لمنهاج مادة التربية على قيم المواطنة/المرجعية الديداكتيكية للمادة، بهدف تمكين هذه الناشئة من اكتساب منظومة القيم المواطناتية، والتشبع بها، وممارستها، والمساهمة في التأثيث لترسيخ ثقافة قيم المواطنة بين أجيال المتعلمات والمتعلمين في أفق تكوين مواطنين واعون بأدوارهم المجتمعية، عبر إكسابهم منظومة الكفايات والقيم الإنسانية السامية التي ترقى بهم إلى مستوى المواطنين الفاعلين والأناس النبلاء...

- ما المقومات العامة المؤطرة لمنهاج مادة التربية على قيم المواطنة؟ وإلى أي حد يمكن للتربية على قيم المواطنة من بناء مواطن الغد المشبع بقيم المواطنة والمنفتح على القيم الكونية في أفق المساهمة في بناء «المواطنة النشيطة/الفعالة» والمدرسة المواطنة وتنمية المجتمع الحداثي الديمقراطي؟

المحور الأول : في الحديث عن منظومة التربية على القيم من في بعديها البيداغوجي والديداكتيكي

في ظل الأزمة العميقة التي ترخي بظلالها على منظومة القيم المجتمعية، تطرح الحاجة الملحة لدى الجميع من أجل العمل على النهضة على التربية على منظومة القيم في صيغتها الشمولية. وبحكم تعدد الأبعاد المرتبطة بالمنظومة القيمية : بين القيم المرتبطة بالحق، والقيم المتعلقة بالخير، والقيم المؤثثة للجمال، وتداخلها المعقد مع مكونات الشخصية الإنسانية في بعدها المواقفي والسلوكي... هذا السياق التربوي الصعب والمركب جعل واضعي البرامج والمناهج يربطون بدقة بين منظومة القيم ومدخل المقاربة بالكفايات : "شكلت تنمية وتطوير الكفايات (النوعية/العرضانية)، بجانب التربية على منظومة القيم والتربية على الاختيار أهم الاختيارات الأساسية لمراجعة البرامج والمنهاج التربوية. ومعلوم أن الجانب القيمي في بناء البرامج والمناهج يطرح مجموعة من الصعوبات، سواء في مراحل تخطيط هذه البرامج والمناهج، أو في مراحل تنفيذها وتقويمها، أو تصميم وبناء أدوات لقياس التحصيل... وترجع أسباب هذه الصعوبات إلى طبيعة مفهوم القيمة، الذي تتقاسمه ثلاثة أبعاد وهي : الحق والخير والجمال. وبذلك يبدو أن هذه المفاهيم المجردة يصعب تحديدها بشكل إجرائي، فهو كل ما ينشده الفرد في حياته ويعتبره مثله الأعلى... ومعلوم أنه انطلاقا من القيم تتكون المواقف والسلوكات. وبالتالي فإن القيم والمواقف المنبثقة عن هذه السلوكات غير منفصلة عن باقي مكونات الشخصية كالمكون المعرفي والمكون المهاري... إن ما ينتج عن الفرد من سلوكات يتم نتيجة تفاعل آليات مختلف مجالات شخصيته، حيث يمتزج في هذه السلوكات ما هو معرفي بما هو مهاري وقيمي في الآن ذاته. وهذا ما جعل واضعي الاختيارات والتوجهات التربوية العامة لمراجعة البرامج في الاصلاح الجديد يربطون بين الكفايات والقيم...»[1] . إن هذا السياق التربوي المركب جعل المنطلق الأساس لبناء الدرس ضمن التربية على قيم المواطنة، يتطلب منظورا شموليا يتأسس على الترابط النسقي والمتناغم بين المدخل البيداغوجي (مدخل الكفايات/التربية على الاختيار)، وأساسيات المدخل الديداكتيكي المؤثث لمنهاج مادة التربية على قيم المواطنة (المقومات الابستمولوجية/المرجعية الديداكتيكية المهيكلة لمادة التربية على قيم المواطنة)، والتي تتدرج مكوناتها من المجالات المعرفية والمفاهيمية، إلى دورة التعلم في التربية على قيم المواطنة، ثم الدعامات الوثائقية، والطرق والمقاربات المعتمدة، وأخيرا الانتاجات/التقويم...

1 - قادري محمد عز الدين(تنسيق)،الأسس الابستمولولجية و المنهجية لتدريس الاجتماعيات بالسلك الثانوي التاهيلي :الجذع المشترك نموذجا ، مجلة " دراسات تربوية " عدد 9/ 2007 ص ص : 28 - 29 – 30.

المحور الثاني : الأصول النظرية المؤطرة لمنهاج مادة التربية على قيم المواطنة

في سياق استجلاء الأسس العامة المؤثثة لمنهاج مادة التربية على قيم المواطنة بالتعليم الثانوي الإعدادي، على مستوى منظومة القيم المواطناتية المستهدفة اكتسابها من طرف الناشئة المتعلمة والتشبع بها وممارستها، يواجه الباحث التربوي كثافة العدة الوثائقية المؤثثة/المهيكلة لبنية منهاج المادة، وبترابطاتها وغناها وتعقدها، وبتشعب وعمق مضامين ودلالات محتوى هذه المنظومة القيمية – المواطناتية. إن القراءة السياقية لمحتوى هذه العدة الوثائقية هدفه الأساس هو توضيح مكانة وأهمية وتراتبية مدخل التربية على منظومة القيم المواطناتية وموقعها ضمن منهاج مادة التربية على قيم المواطنة، ودورها/مدى مساهمتها في إكساب وترسيخ الناشئة المتعلمة جملة من المبادئ والأسس التي تنبني عليها المنظومة القيمية المواطناتية التي بإمكانها ان تساهم في إنضاج تصورات المتعلمين حول الغايات البعيدة "للمنظومة القيمية"، واكسابهم الاتجاهات الإيجابية والمواقف الرشيدة تجاه الذات والمجتمع بأبعادها ومقاييسها المختلفة محليا ووطنيا وعالميا...

عموما يمكننا التمييز بين مستويين ضمن هذه العدة الوثائقية، من خلال طبيعة صياغتها لمنظومة القيم المواطناتية المؤثثة لمنهاج مادة التربية على قيم المواطنة بالتعليم الثانوي الإعدادي :

***العدة الوثائقية المستحضرة لمنظومة القيم بصفة عامة** : تتصدر مقدمة هذه الحزمة الوثائقية ذات المضمون القيمي العام، بدء" بمضامين الوثيقة الدستورية لسنة 2011، التي خصصت الباب الثاني للحديث عن الحريات والحقوق الأساسية (الفصول 19 – 40)، ثم مبادئ الميثاق الوطني للتربية والتكوين، مرورا بمحتوى الوثيقة الإطار، وصولا إلى مضمون الرؤية الاستراتيجية للإصلاح (2015-2030) وبقية المنشورات القيمية الصادرة عن المجلس الأعلى للتربية والتكوين. فإذا كان الميثاق الوطني للتربية والتكوين كإطار عام قد حدد الخطوط العريضة لمدخل التربية على القيم وسياق المراهنة عليه، ضمن القسم الأول المتعلق بالمبادئ الأساسية (المواد 1 – 19)، من خلال المرتكزات الثابتة والغايات الكبرى للمنظومة التربوية ومختلف حقوق الأفراد والجماعات : «يهتدي نظام التربية والتكوين للمملكة المغربية بمبادئ العقيدة الإسلامية وقيمها الرامية لتكون المواطن المتصف بالاستقامة والصلاح، المتسم بالاعتدال والتسامح، الشغوف بطلب العلم والمعرفة، في أرحب آفاقهما، والمتوقد للاطلاع والإبداع، والمطبوع بروح المبادرة الإيجابية والإنتاج النافع»[2]. فإن الوثيقة الإطار حاولت إيجاد صيغة للترابط بين منظومة القيم ومدخل المقاربة بالكفايات، من خلال التنصيص على منظومة القيم كما تم الإعلان عنها كمرتكزات ثابتة في الميثاق الوطني للتربية والتكوين، والمتمثلة في : قيم العقيدة الإسلامية السمحة، وقيم الهوية الحضارية ومبادئها الأخلاقية والثقافية، والقيم المواطناتية، وقيم حقوق الإنسان ومبادئها الكونية. أما في مجال مدخل المقاربة بالكفايات، فتم التمييز بين الأصناف الثلاثة من الكفايات، وهي الكفايات المرتبطة بتنمية الذات، والكفايات القابلة للاستثمار في التحول الاجتماعي، وأخيرا الكفايات القابلة للتصريف في الميدان الاقتصادي والاجتماعي...[3]. في حين خصصت وثيقة الرؤية الاستراتيجية للإصلاح (2015-2030) ضمن الرافعة الثامنة عشرة تحت عنوان : "ترسيخ مجتمع المواطنة والديمقراطية والمساواة"، للتركيز على التربية على منظومة القيم وحقوق الانسان والمواطنة وفضائل السلوك المدني، باعتبارها خيارا استراتيجيا لوظيفة المدرسة المغربية «اعتبارا لكون التربية والتعليم، والتنشئة الاجتماعية والتربية على القيم، والإسهام في الترقي الاجتماعي، تعد من الوظائف الأساسية للمدرسة، ومقوما أساسيا من مقومات المناهج والبرامج التربوية والتكوينية، وأحد مؤشرات تقييم جودتها. على الرغم من الاهتمام الذي أولته المدرسة المغربية للتربية على القيم وحقوق الأنسان والمواطنة، استمرت السلوكات اللامدنية في الانتشار، كالغش والعنف والإضرار بالبيئة وبالملك العام داخل المؤسسات التعليمية والتكوينية وفي محيطها..."، من خلال عملية الأجرأة على المستويات الأربعة التالية : المنهاج التربوي، البنيات التربوية والآليات المؤسساتية، ثم الفاعلين التربويين، وأخيرا علاقة المؤسسة بالمحيط[4].

---

2 - المملكة المغربية، اللجنة الخاصة بالتربية والتكوين، 1999، الميثاق الوطني للتربية والتكوين، ص ص : 5- 8 - 13.

3 - المملكة المغربية، لجنة الاختيارات والتوجهات التربوية، الوثيقة الإطار لمراجعة المناهج التربوية وبرامج تكوين الأطر، الإطلاع على الإشكالية المؤطرة لأشغال اللجنة، ص ص : 2 – 3.

4 - المملكة المغربية، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، من أجل مدرسة الإنصاف والجودة والارتقاء، رؤية استراتيجية للإصلاح (2015-2030)، منشورات المجلس الأعلى للتعليم، ص ص : 55 - 56.

وفي الأخير لابد من الإشارة السريعة لمحتوى تقرير المجلس الأعلى للتربية والتكوين، والمعنون "بالتربية على القيم بمنظومة التربية والتكوين"، والذي سجل العديد من الصعوبات التي ما تزال قائمة على مستوى ترسيخ منظومة القيم ومنها : "التفاوت بين أهداف البرنامج الدراسي وو اقع الممارسة التربوية في المدرسة، حيث تم اختزالها في مجرد مادة دراسية (مادة التربية على قيم المواطنة)، وناذرا ما يتم توظيفها في العلاقات الصفية والحياة المدرسية وسلوكات المتعلمين عموما... محدودية نجاعة الطرق التربوية المتعمدة، بسبب هيمنة ممارسات تعليمية غير ملائمة لأهداف التربية على القيم ولتنمية القدرات العملية ولتنمية الذات، ولا سيما التركيز على شحن المتعلمين بالمعلومات، و اتسام العلاقة البيداغوجية أحيانا بالسلطوية والعنف..."[5] .

*العدة الوثائقية المستحضرة لمنظومة القيم في التربية على المواطنة بالتعليم الثانوي الإعدادي : احتراما للخصوصية القيمية/المواطناتية المميزة لمنهاج التربية على قيم المواطنة بالتعليم الثانوي الإعدادي، عملت مجموع العدة الوثائقية المؤثثة لمنهاج المادة على الإحاطة بمكونات هذه القيم المواطناتية، وفي مقدمتها منطوق الكتاب الأبيض في جزئه الثالث، وصولا إلى وثيقة التوجيهات التربوية والبرامج الخاصة بتدريس الاجتماعيات بسلك التعليم الثانوي الإعدادي، و انتهاء بالكتاب المدرسي لمادة الاجتماعيات في صيغته التعددية...

لقد حاول واضعو الكتاب الأبيض في جزئه الثالث[6]، مقاربة منحى التدقيق والتخصيص لمضمون هذه المنظومة القيمية المواطناتية، من خلال التركيز على تداخل السياقين التربوي والمجتمعي اللذين حتما الانخراط الرسمي في تفعيل "الأهداف العامة"/الغايات الكبرى لمنهاج المادة بالتعليم الثانوي «تتوخى التربية على المواطنة تنمية الوعي بالحقوق والمسؤوليات الفردية والجماعية، والتدرب على ممارستها، مما يدعم المحددات التي تجعل المدرسة، المرتقبة من خلال الإصلاح، مفتوحة على الحياة، وجذابة لذاتها أي بما توفره للتلاميذ والتلميذات كل يوم كفضاء لبناء الشخصية، واكتساب الاستقلالية، والعيش سوية مع الآخرين، وممارسة المواطنة».

هذا المنطوق القيمي المواطناتي بصيغته العامة كما تمت صياغته ضمن محتويات الكتاب الأبيض في جزئه الثالث، تم تصريفه ضمن الهيكلة الأساس لمحتوى وثيقة البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الثانوي الإعدادي "مادة الاجتماعيات" والكتاب المدرسي لمادة الاجتماعيات بالتعليم الثانوي الإعدادي في صيغته التعددية...

"التربية على المواطنة هي بالأساس تربية على المبادرة والمسؤولية والاستقلالية، تستهدف توعية المتعلم(ة) بالحقوق والمسؤوليات الفردية والجماعية والتدرب على ممارستها في المدرسة ومحيطها، أي في المجتمع... وتعتمد عملية اكتساب هذه القيم في المنهاج الحالي على دورة تعلم، قوامها الممارسة النشيطة من خلال مبادرات ومشاريع يقوم التلاميذ بتخطيطها وتنفيذها، وتقويمها، وليس على التلقين... منهاج التربية على قيم المواطنة في المرحلة الثانوية الاعدادية مهيكل حول أنشطة يتعين أن تراعي دورة التعلم، عمليا وليس نظريا"[7].

عموما إذا كان المغرب قد عمل على اقتباس التجربة الفرنسية في مجال تدريسية هذا المكون التربوي، حيث تم الانتقال من تدريس مادة التربية الوطنية إلى تدريس مادة التربية على قيم المواطنة (من السبعينيات إلى بداية الألفية الثالثة)، وهو الانتقال الذي يعكس النقلة النوعية على مستوى الحراك السياسي والاجتماعي، والتعبير عن الرغبة في الانخراط في ثقافة الحق والواجب، إضافة إلى الوعي بأهمية الحمولة القيمية للمادة، وخلفياتها في بناء المواطن، والغايات العامة البعيدة المرتبطة بتدبير محتوياتها كما توضحه الخطاطة التالية :

5 - المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، 2017، التربية على القيم بالمنظومة الوطنية للتربية، ص : 9.

6 - المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، 2002، لجان مراجعة المناهج التربوية للتعليم الابتدائي والثانوي الاعدادي والتأهيلي، الكتاب الأبيض ج3 ، ص : 39.

7 - المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، مديرية المناهج، 2009، البرامج و التوجيهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الثانوي الاعدادي، مادة الاجتماعيات، ص ص : 19 - 20.

الخطاطة الأولى : غايات التربية على قيم المواطنة

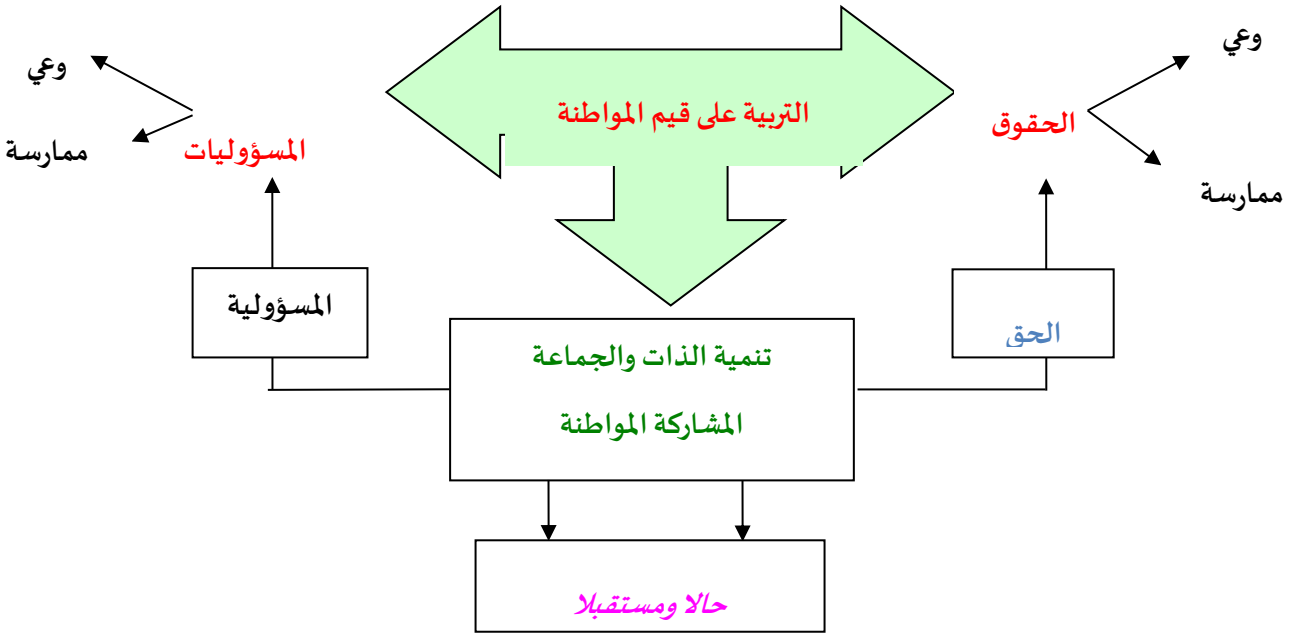

المحور الثالث : التربية على قيم المواطنة – محاولة للتعريف

رغم تعدد التعاريف التي أعطيت لمفهوم التربية على قيم المواطنة، فإن جلها يؤكد على ضرورة الارتقاء من التصور النظري نحو الممارسة الميدانية/الفعل، بهدف العمل على ترسيخ منظومة القيم المواطناتية ضمن سلوكيات الناشئة المتعلمة، واعتبارها خارطة قيمية لتأطير عمل ونشاط المتعلمات والمتعلمين وتنظيمها...

"التربية على قيم المواطنة هي ممارسة أو انخراط المواطن/المتعلم بكيفية إيجابية في أنشطة الحياة المجتمعية وفق مبادئ الحريات العامة، وهي جملة الأفعال الإيجابية التي تؤدي إلى تدبير الاختلاف واحترام الآراء المخالفة، وبالتالي القدرة على التعايش في مجتمع حداثي ديمقراطي تعددي منفتح على العالم".[8].

"وحيث إن أغلب الأنظمة التعليمية الوطنية، تهتم بتبليغ القيم الوطنية (المحلية) المقتصرة على التعلم المحافظ؛ فإن منظورا تعلميا جديدا عليه أن يحدد وأن يواجه تلك القيم التي تشكل عوائق لتغيير المجتمع وتطويره. يضاف إلى كل هذا، أن موضوع القيم معقد، لأن أعدادا متزايدة من الدول تجدد جهودها لحماية كيانها من غزو القيم الأجنبية الخارجية، وذلك في الوقت الذي نجد فيه دولا أخرى يزداد فيها الاتجاه لفحص هذه القيم نفسها ودراستها والاهتمام بها"[9].

"إن تطور التربية على المواطنة، تطور حسب معنى المواطنة، ففي التصور التقليدي، كان الهدف يتعلق بإنتاج مواطن مخلص ومطيع، لكنه بعد ذلك، تم توسيع معنى المواطنة ليشمل مسائل وقضايا أخرى، تتعلق بحقوق الفرد واللغة والعولمة والتعدد الثقافي والتعددية السياسية، فأصبح الاهتمام منصبا على مفاهيم جديدة، كالإدماج واحترام التعددية والاختلاف ومحاربة الإقصاء

8 - حسن كشاحي، 2012، "التربية على القيم"، عالم التربية العدد 21، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ص : 282

9 - المهدي المنجرة، 2007، قيمة القيم، الطبعة الثانية، ص: 46.

والعنصرية. وهذه المفاهيم هي المواضيع الأساسية في التربية على قيم المواطنة، ويجمع المختصون على أن التربية على قيم المواطنة تقوم على ترسيخ بعض الكفايات والاعتقادات والأفعال المتكاملة..."[10].

"تعبر المواطنة عن الانتماء إلى وطن يتمتع فيه الفرد المواطن بكامل العضوية والأهلية، بحيث يتساوى كافة المواطنين في الحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية والقانونية، كما يتساوون في الواجبات القانونية والمسؤوليات الاجتماعية والولاء التام للوطن. ويترجم السلوك المدني قيم المواطنة والمبادئ الأخلاقية والاجتماعية والمدنية إلى سلوكات وعلاقات وممارسات عملية في الحياة اليومية الشخصية والاجتماعية..."[11].

"يقصد بالتربية على المواطنة عملية التنشئة الاجتماعية التي تستهدف بناء الفرد المتكامل والمتوازن في جوانب شخصيته فكرياً وروحياً واجتماعياً وإنسانياً، والواعي لحقوقه والملتزم بواجباته، والمؤمن بحقوق الإنسان ومبادئ العدالة والمساواة للناس كافة، والقادر على الإنتاج والتنمية والمبادرة المبدعة، والمعتز بانتمائه إلى وطنه"[12].

المحور الرابع : مقومات منهاج مادة التربية على قيم المواطنة/المرجعية الديداكتيكية

إذا كانت التأصيل الابستمولوجي للمرجعية الديداكتيكية لمادتي التاريخ والجغرافيا بالمرحلة الإعدادية من التعليم الثانوي (ثم المرحلة التأهيلية)، قد تمت ضبط أساسياتها وفق رصيد الأبحاث التربوية الخاصة بالتأطير التربوي للمادتين... فإن أسس المرجعية الديداكتيكية الخاصة بمادة التربية على قيم المواطنة ظلت شبه مبهمة أو غامضة. وفي سبيل تنوير معاييرها لابد من الرجوع إلى وثيقتي "الكتاب الأبيض" في جزئه الثالث[13]، وكراسة "البرامج و التوجهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الثانوي الاعدادي، مادة الاجتماعيات"[14].

وقد ساهمت محتويات هاتين الوثيقتين معا في تشخيص المحاور الخمس الرئيسة المشكلة للمقومات الأساس لمنهاج المادة من خلال التدرج من المجالات المعرفية والمفاهيمية إلى تناغم الدورة الثلاثية للتعلم في التربية على قيم المواطنة، ثم الدعامات الوثائقية والطرق والمقاربات المعتمدة في تدريسية المادة، وصولا إلى مكون الانتاجات/التقويم.

1- المجالات المعرفية والمفاهيمية :

ترتبط التربية على قيم المواطنة بثلاثة مستويات تشكل المجالات التي تتجسد فيها مختلف مظاهر ترسيخ ثقافة الحق والواجب والديمقراطية، هي :المستوى البيداغوجي، والمستوى التربوي، والمستوى الثقافي المجتمعي.

- المستوى البيداغوجي : بتجاوز مستوى مادة دراسية إلى إدراج مفاهيم وقيم التربية على المواطنة في مختلف المواد الحاملة لقيم الكرامة والمساواة والحرية والمواطنة... على أساس ترسيخ هذه القيم في سلوك المتعلم (ة) وفي مواقفه ؛
- المستوى التربوي : بحيث تتولى كل المؤسسات المهتمة بمجال التربية، من الأسرة والمدرسة ووسائل الأعلام والجمعيات وغيرها بث قيم المواطنة في نفوس الناشئة المتعلمة ؛
- المستوى الثقافي المجتمعي : تنفتح مادة التربية على المواطنة، من خلال امتداداتها على مختلف هيئات المجتمع للمساهمة في تنشئة المتعلم (ة) على مبادئ ومفاهيم المواطنة وحقوق الإنسان.

---

10 - علال بن العزمية، 2012، "التربية على القيم"، عالم التربية العدد 21، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ص : 212

11 - وزارة التربية الوطنية، المجزوءات المستعرضة لدعم التكوين من أجل تعلم فعال، «التربية على المواطنة والسلوك المدني»، الوحدة المركزية لتكوين الأطر2012، ص : 11.

12 - محمد يعقوب وآخرون،2012، المواطنة من منظور حقوق الانسان في مناهج التربية الوطنية في الأقطار العربية، عمان ص : 12

13 - المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، 2002، لجان مراجعة المناهج التربوية للتعليم الابتدائي والثانوي الاعدادي والتأهيلي، الكتاب الأبيض ج3 ، ص ص : 38-48.

14 - المملكة المغربية، وزارة التربية الوطنية، مديرية المناهج، 2009، البرامج و التوجهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الثانوي الاعدادي، مادة الاجتماعيات، ص ص : 19 - 20.

2- دورة التعلم في التربية على قيم المواطنة : تتضمن هذه الدورة الثلاثية المحطات التالية

الخطاطة الثانية : دروة التعلم في التربية على قيم المواطنة

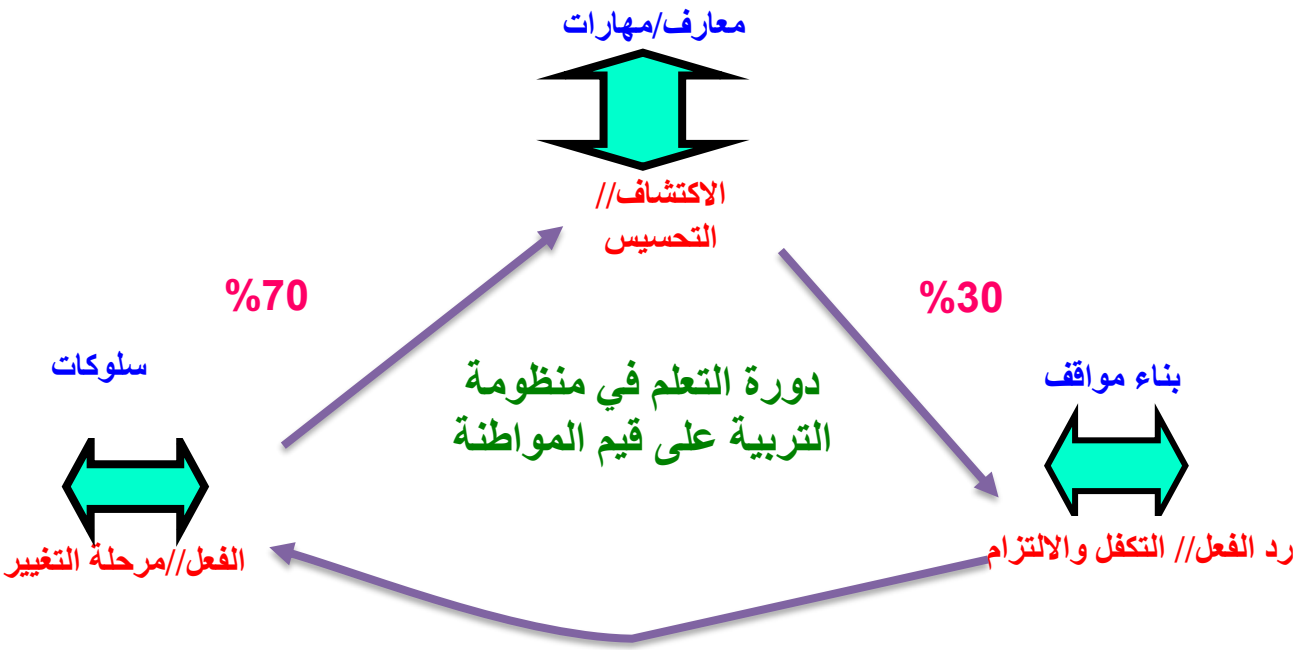

- خطوة الاكتشاف/التحسيس (المعارف – المهارات) : تعد هذه الخطوة الأولى بمثابة مرحلة تحسيسية، من خلالها يتم تعريف المتعلم بشبكة المفاهيم (الحرية/الديمقراطية...)، أو الأحداث (القضاء/الصحافة...)، (أو القضايا (التراث/البيئة...).. عبر التدرج في البحث عن المعطيات وتحليلها ومقارنة وتركيبها انطلاق من تعدد المرجعيات المؤثثة للمنظومة القيمية (المرجعية الفكرية الإسلامية – المرجعية الوطنية – المرجعية الكونية...). وتنتهي هذه المرحلة الاستكشافية بعمليتي الفهم والتحسيس كأساسين بيداغوجيين للارتقاء نحو مرحلة رد الفعل.

- خطوة رد الفعل /التكفل والالتزام : وهي مرحلة أساسية لتمكين المتعلمات والمتعلمين من بناء مواقفهم القيمية، من خلال البحث عن الزوايا/المسارات المختلفة لتناول المشكلة/القضية المطروحة، بهدف بناء أجوبة شخصية عن معانيها وأبعادها... في أفق تكوين رأي، أو بناء مواقف...تمكن المتعلمات والمتعلمين من تعزيز مسار الوعي بالأبعاد الحقوقية/المدنية للمشكلة/القضية كخطوة نحو الفعل/الالتزام...

والملاحظ أن هاتين الخطوتين معا (الاستكشاف/رد الفعل) تمثلان فقط 30% من مضمون/قيمة الدورة التعلمية للتربية على قيم المواطنة.

- خطوة الفعل /التغيير (سلوكات) : وهي الخطوة الحاسمة والعملية حيث تمثل 70% من قيمة محتوى هذه الدورة التعلمية، وترتبط، بالعمل على البحث عن المسالك الملموسة من أجل الفعل بشكل إجرائي، من خلال تدريب المتعلمين على إيجاد الحلول وتنفيذها فرديا/جماعيا، ووضع المشاريع وإنجاز الأنشطة التربوية تخطيطا وتنفيذا وتقويما... والارتقاء نحو الإبداع في مجالات متعددة، والحرص على جعل المتعلم (ة)، على المدى القريب والبعيد مواطنا نشيطا محليا ووطنيا وعالميا.

ليس المقصود بالفعل "وضع لائحة للتوصيات لحل مشكل من طرف آخرين"، بل جعل المتعلمين حسب مستواهم، ومهما كان سنهم، يبادرون بأنشطة تربوية ومشاريع يقومون بالتخطيط لها وتنفيذها وتقويمها. المهم ليس نوعية الأنشطة فحسب، بل المسار

الفكري/الوجداني المرتبط بها والذي يتميز بقيمة تكوينية عالية. فإبداع المتعلمين وما يختزنونه من طاقات لا حدود لها عندما يتوفر التحفيز والتشجيع والمناخ الداعم...

بناء على الغايات المتوخاة من التربية على المواطنة، وعلى التمرس بخطوات دورة التعلم القيمية، ننتظر عند نهاية تطبيق المنهاج بلوغ الأهداف التالية :

على المستوى المعرفي(الاكتشاف)	على المستوى الوجداني (رد الفعل/بناء المواقف)	على المستوى العملي(الفعل)
- اكتساب رصيد معرفي ذو طابع وظيفي في مجال المواطنة ؛ - معرفة أساليب وتقنيات وأشكال التواصل التي تساعد على الاشتغال بطريقة منهجية... - معرفة أحداث ومفاهيم وعلاقات تساعد على تعلم قيم المواطنة وتمكن من التعرف على المؤسسات المحلية والجهوية والوطنية. تكوين وتنمية رصيد ثقافي إيجابي يكرس قيم المواطنة الفاعلة. معرفة التنظيمات المحلية والإقليمية والاجتماعية معرفة أهم حقوق الطفل وحقوق الإنسان. إدراك العلاقة بين فهم حقوق الطفل والإنسان وتطبيقها وتحسين نوعية الحياة...	- التشبع بقيم المواطنة بشقيها المتمثلان في الحقوق والواجبات ؛ - تكوين مواقف إيجابية تخدم المواطنة النشيطة... - التمكن من منهجية البحث ؛ - اكتساب كيفية التعامل مع المرفق العمومي والمحافظة عليه ؛ - اكتساب آليات التفكير التي تساعد على التمييز بين قيم المواطنة وحقوق الإنسان وحقوق الطفل وما ينافيها. - تملك القدرة على التفكير المنظم تصورا وتخطيطا وإنجازا وتوظيف ذلك في خدمة الذات والجماعة والوطن ؛ - التمكن من أشكال التواصل مع المحيط وتوظيفها في التفعيل الإيجابي لمفاهيم المواطنة وحقوق الإنسان...	القيام بأعمال ملموسة ، مهما كانت بسيطة، تعبيرا عن بلوغ الهدف من التعلم في مجال التربية على المواطنة... - التشبع بروح القوانين واحترامها والحرص على تطبيقها في الحياة اليومية ؛ - بلورة قيم المواطنة ومبادئ حقوق الإنسان وحقوق الطفل في مواقف وسلوكات داخل المحيط المدرسي وخارجه ؛ - اتخاذ مواقف وتصرفات وسلوكات تتماشى وقيم المواطنة وقيم حقوق الطفل والإنسان ؛. - احترام المؤسسات المحلية والجهوية والوطنية والعمل على تقويتها بالمشاركة الفعلية والإيجابية...

3- الدعامات الوثائقية :

تقتضي عملية ترسيخ أسس التربية على قيم المواطنة، العمل على التنويع والتحيين المستمرين لمحتوى العدة الوثائقية من خلال استحضار الجوانب التالية :

- استحضار مبدأ تنويع الدعامات الوثائقية : النصوص القانونية الوطنية والدولية (الوثيقة الدستورية – القوانين الوطنية/الدولية – الاتفاقيات...)، الصور، الخطاطات... وتناغمها مع الذكاءات المتعددة لدى المتعلمين، وتدرج خطوات استثمارها المهاري وفق ما هو منصوص عليه ضمن الإطار المرجعي المنظم للامتحان الموحد الجهوي لنيل شهادة السلك الإعدادي في مادة الاجتماعيات، (تعريف الموضوع وتحديد المشكلة المرتبطة به ورصد أبعادها – تفسير المشكلة المطروحة – إبراز كيفية تعامل الجهات المعنية مع المشكلة المطروحة – تقديم الاقتراحات والحلول المناسبة للمشكلة – تقديم التصورات للبدائل الممكنة والبرهنة عليها) ؛

- استدعاء الضيوف (شخصيات من المجتمع المحلي ممن لها ولأنشطتها علاقة بموضوعات منهاج المادة/فاعليين حقوقيين/ رؤساء الجماعات المحلية...) ؛
- اعتبار البيئة المحلية مصدرا وفضاء للتعلم من خلال القيام بأعمال وزيارات ميدانية (تنوع المحتوى التراثي/البيئي...) ؛
- التفكير باستمرار في امتدادات الأنشطة ضمن فضاء الفصل وخارجه : إما من حيث الطابع التراكمي الذي يتيحه منهاج المادة مع باقي المواد أو مع الأنشطة الموازية، أومن حيث الآفاق الجديدة التي من خلالها يتم الانفتاح على المحيط المحلي...
- الاشتغال داخل فضاء داعم لقيم المواطنة وفي إطار من العلاقات الديمقراطية التشاركية وتنظيم الفصل بشكل يشجع على المقاربة التشاركية...

4- الطرق البيداغوجية والمقاربات المعتمدة :

- تمت هيكلة منهاج المادة بناء على الأنشطة التعلمية التي يتعين فيها أن تراعي دورة التعلم عمليا وليس نظريا (الاكتشاف، رد الفعل، الفعل) أي أن المتعلمات والمتعلمون معنيون مباشرة وليسوا متلقين لمعلومات. وذلك بالعمل على إثارة تفكير التلاميذ/التمثلات والحوار فيما بينهم، والتشجيع الدائم على المبادرة والمشاركة من ثوابت الاستراتيجية ؛
- اعتماد الطرق النشيطة وتنويع المقاربات عند معالجة إشكالات وقضايا المواطنة واعتبار البيئة المحلية فضاء للتعلم من خلال القيام بزيارات أو أعمال ميدانية أو استدعاء ضيوف (شخصيات من المجتمع المحلي ممن لها أو لأنشطتها علاقة بموضوعات البرنامج) ؛
- الحرص على الإعداد الجيد والتخطيط المسبق لكل الأنشطة المبرمجة مع التتبع والاستثمار البعدي ضمن صيرورة تراكمية بحيث توظف مكتسبات التلاميذ تدريجيا لبناء تعلمات جديدة...
- دور المدرس/المدرسة هو التنشيط، و أفضل بيداغوجيا هي بيداغوجية القدوة (المدرس يفعل ما يقول، إذا كان المدرس يميز بين المتعلمات والمتعلمين في المعاملة لا يمكنه تنمية المساواة كموقف وسلوك لدى التلاميذ)
- كل التقنيات البيداغوجية صالحة بشرط أن تركز على المتعلم وتتوخى تنمية استقلاليته وليس سلبيته... العمل الجماعي، لعب الأدوار/المحاكاة، دراسة حالات، كلها تقنيات تفيد في معالجة الموضوعات المقترحة. وهو ما يطرح على المدرسين والمدرسات مسألة تنويع المقاربات المتعمدة في معالجة المواضيع القيمية المطروحة :

- أبعاد المقاربة المعرفية :

- المساهمة الفعالة في بناء الجهاز المفاهيمي ودوره في بناء شخصية المواطن (البعد القانوني للمفاهيم القيمية...)
- تنمية روح النقد لدى المتعلمين من خلال الوضعيات التعلمية، والتطلع نحو استدماج البعد القيمي...
- تحديد العلاقة القانونية للمواطن بالدولة (الحقوق/الواجبات/المسؤوليات)...
- إدراك فهم العالم الحالي...

- خلفيات المقاربة التشاركية :

- الاحتكاك مع الواقع والعيش المشترك ضمن فضاء المدرسة (الأندية التربوية – مجالس المؤسسة...)...
- «إعداد ديمقراطية الغد يمر عبر الديمقراطية المدرسية... فإن المدرسة لن تكون إلا مدرسة ديمقراطية من خلال ممارسة الديمقراطية الحقة» (S.Freinet « pour l'école du peuple p:173.)

- أهداف المقاربة عبر السلوك/القدوة :

- تمكن الناشئة المتعلمة من اكتساب سلوكات المواطنة الفعالة والنشيطة...
- التأثير الخفي الذي يمارسه عالم الكبار على التنشئة المجتمعية للصغار...
- أهمية النماذج الملموسة أمام المتعلم باعتبارها قدوة له : سلوكات وتصرفات المدرس (ة) (الحرية – المساواة – احترام الآخر – الكرامة...)
- محاولة التو افق بين تناقض بين القيم السامية التي تميز الرسالة التربوية للمؤسسة المدرسية، مع الو اقع المدرسي (المساواة – الاختلاف...)، أو مع طبيعة الو اقع المجتمعي...

5- الانتاجات /التقويم

- يكتسي التقويم أساسا طابعا تكوينيا ويستبعد عملية الاستظهار، ويتوخى اكساب المتعلمين والمتعلمات القدرة على العمل باستقلالية...
- يتعين على التقويم أن ينصب على أنشطة وأعمال المتعلمين والمتعلمات في تنوعها والمنجزة إما فرديا أو جماعيا.

وفي الختام، لا بد من الإشارة إلى أن نجاح المدرسة في مهمتها التربوية/العملية هاته رهين بالدور الذي يجب أن يحتله المتعلم/المواطن ضمن المنظومة القيمية المواطناتية :

"إن التربية على المواطنة، بما تنطوي عليه من قيم مشتركة بين كافة أفراد المجتمع، وأخرى خاصة بكل واحد من هؤلاء الأفراد، يجب أن يكون الطفل في مركز اهتمام كافة المربين من مدرسين وأطر ادرية والأسرة والمجتمع، وذلك اعتبارا لكونه كيان في سيرورة تحول وتطور مستمر، و أنه يتوف على رصيد من الإمكانات تسمح له باكتساب سلوكات جديدة وكفايات مؤهلة، عبر التعلم المر افق بالوعي بالذات. ما يفيد أن المدرسة كمؤسسة تعلمية مطالبة بأن توفر الظروف الملائمة لكل طفل مغربي، بأن يكتسب هذا الوعي الأساس وأن تر افقه بواسطة كافة أطرها التربوية، في درب التنشئة الاجتماعية والتعلم والتكوين، مع العلم أن هذه المر افقة تتم بواسطة مرب متخصص معد لذلك على المستويات التعليمية التالية : التعليم الأولي، التعليم الابتدائي، التعليم الثانوي الإعدادي، التعليم الثانوي التأهيلي"[15] .

"في هذا الصدد، تكون المدرسة مطالبة أيضا بإعداد جيل من الشباب يتصفون بملكات النقد والمشاركة في بناء مجتمع متماسك ومتقدم، يكون منفتحا على الآخرين، وقابلا للاختلافات، علما أن التربية على المواطنة هي أيضا التربية على الديمقراطية والتعددية والانخراط في قضايا المجتمع. ولا بد من التأكيد هنا على أن مضامين التربية على قيم المواطنة لا ينبغي أن تبقى نظرية، بل يستوجب الاعتماد على مقاربات بيداغوجية دينامية تفتح المجال أمام كافة التلميذات والتلاميذ للمشاركة الفعالة، بمختلف جو انب الحياة المدرسية والمؤسسية. ومن ثم ينبغي أن تتاح الفرصة لكافة المتعلمين لكي يتمرنوا في وسطهم المدرسي على القيم والحقوق والمسؤوليات وعلى قو انين المشاركة الديمقراطية، وأن يجربوها ويعيشوها في محيطهم كما درسوها في القسم الدراسي...»[16].

لائحة بيبليوغرافية

1- François (A),2000,l'éducation à la citoyenneté ,INRP ,Paris.

2- Claudine Lello,2002, Education à la citoyenneté ,Paris.

15 - محمد فاتحي، 2012، التربية على المواطنة والسلوك المدني، عالم التربية عدد 21، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ص : 623

16 - محمد فاتحي، 2012، التربية على المواطنة والسلوك المدني، عالم التربية عدد 21، مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء، ص ص : 624 – 625.

3- Chakroune (M) ,2010, Citoyenneté et lien sociale au Maroc ,Faculté .Rabat.

4- René La Borderie ,2006, Ecole et citoyenneté ,A.Colin ;Paris.

5- Daniel Bruder ,2002, A la Recherche de l'établissement citoyen, Harmattan ,paris.

6- Mamado Bellabaldé, 2008,Démocratie et éducation à la citoyenneté en Afrique ,Harmattan; Paris .

7- Marc-André Ethier, Eric Mottet, 2016, Didactique de l'histoire, de la géographie, et de l'éducation à la citoyenneté, De boek, Bruxelle.

8- دفاتر التربية والتكوين ، 2011 ، المدرسة المغربية والتربية على القيم في مجتمع قيد التحول ، العدد 5 ، المجلس الأعلى للتعليم ، مكتبة المدارس ، الدار البيضاء.

9- عبد الجليل أبو المجد، 2010 ، مفهوم المواطنة في الفكر العربي الاسلامي ، دار الشرق إفريقيا.

10- عبد الكريم غريب وآخرون، مجلة عالم التربية، 2012، التربية على القيم، العدد 21،مطبعة النجاح الجديدة، البيضاء.

11- المهدي المنجرة، 2007، قيمة القيم، الطبعة الثانية، الرباط.

12- المملكة المغربية، وزارة التربية والوطنية، 1999، الميثاق الوطني للتربية والتكوين.

13- المملكة المغربية، وزارة التربية والوطنية، 2002، الكتاب الأبيض ج3، المناهج التربوية للسلك الإعدادي,

14- المملكة المغربية وزارة التربية الوطنية، مديرية المناهج والحياة لمدرسية، 2009، البرامج والتوجيهات التربوية الخاصة بسلك التعليم الثانوي الإعدادي – مادة الاجتماعيات، الرباط.

15- الكتب المدرسية المقررة ضمن التعليم الثانوي الإعدادي (في رجاب الاج – فضاء الاج – منار الاج – التجديد في الاج - النجاح في الاج) + دلائل الأستاذ...

16- عبد الرحيم الضاقية، 2006، بناء درس الاجتماعيات، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة 1.

17- التباري النباري، 2016، كفايات التأهيل المهني للمدرس بين المرجعيات النظرية والتطبيق، «ملف الموارد السوسيو عاطفية» (الاتجاهات – القيم- المواقف)، ص ص : 83-90

18- عماد صيام، 2007، المواطنة، الموسوعة السياسية للشباب 4، الطبعة 1، نهضة مصر للطباعة والنشر.

19- ماجد زكي الجلاد، 2005، تعلم القيم وتعليمها، دار المسيرة.

20- المملكة المغربية، المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي، التربية على القيم بالمنظومة الوطنية للتربية والتكوين والبحث العلمي، يناير 2017، الرباط.

21- منشورات اليونسكو بالمغرب والمجلس الوطني لحقوق الإنسان، 2015، «تعليم المواطنة وحقوق الإنسان، دليل لشباب المغرب»، الرباط.

22- المجلس الوطني لحقوق الإنسان، 2009، التربية على حقوق الإنسان، الفهم سبيل للعمل المشترك، دليل المدرس.

23- المجلس الوطني لحقوق الإنسان، 2015،دليل التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، فهم مشترك للمبادئ والمنهجيات، دليل الأندية.

24- أمينة لمريني، 2007، تقدير الذات واحترام الآخر، مساهمة في إعداد خطة ديداكتيكية للتربية على حقوق الإنسان، كلية علوم التربية، الرباط.